تتنوّع طرائق التدريس لتناسب تعليم الأفراد والجماعات، ولتتماشى مع ظروف وإمكانات العمليّة التعليميّة، كما تتماشى أيضًا مع أعمار المتعلّمين، وجنسهم، وقدراتهم الجسميّة والعقليّة. ويستند هذا التنوع ـ بطبيعة الحال ـ

إلى أسباب تتعلّق بالنظريّات التربويّة والنفسيّة، الّتي يستند إليها التعليم، أو بالمعلّم وما تلقّاه من تدريب قبل الالتحاق بالخدمة، أو في أثنائها، أو بالظروف والإمكانات السائدة في المجتمع المدرسيّ.

ويهمّنا أن نوضح أنّ هناك طرقًا مختلفة للتدريس. وهذا الاختلاف قد يكون مرجعه الأطوار النفسيّة والتربويّة الّتي تعتمد عليها الطريقة، أو قد يكون مرجعه محور تركيزها واهتمامها، كما قد يكون مرجعه أيضاً عوامل أخرى غير ذلك.

الطريقة في اللّغة:

مفرد جمعه طُرُق، وطرائق، والطريقة هي السيرة، أو الحالة، أو المذهب المتّبع، أو الخطّ الّذي ينتهجه الإنسان لبلوغ هدف ينشده.

والطريقة أماثل الناس، ورؤوس القوم، كما يطلق لفظ الطريقة على الوسيلة الموصلة إلى هدف ما[1].

في الاصطلاح:

هي الأسلوب الّذي ينظّم به المدّرس الموقف والخبرات الّتي يريد أن يضع متعلّميه فيها حتّى تتحقّق لديهم الأهداف المطلوبة.

هي "**النظام الّذي يسلكه المعلّم لتوصيل المادة الدراسيّة إلى أذهان المتعلّمين بأيسر السبل، وبأجدى الأساليب، وبأقصر الطرق، وبأسرع وقت، وبأدنى تكلفة**"[2].

هي عبارة عن "**عمليّة نقل المعرفة وإيصالها إلى ذهن المتعلّم بأيسر**

السبل من خلال الإعداد المدروس للخطوات اللّازمة، وذلك بتنظيم موادّ التعلّم والتعليم واستعمالها لأجل الوصول إلى الأهداف التربويّة المرسومة بتحريك الدوافع وتوليد الاهتمام لدى المتعلّم للوصول به إلى الأهداف المنشودة"[3] .

هي الكيفيّة أو الأسلوب الّذي يختاره المدّرس ليساعد المتعلّمين على تحقيق الأهداف التعليميّة السلوكيّة، وهي مجموعة من الإجراءات والممارسات والأنشطة العلميّة الّتي يقوم بها المعلّم داخل الفصل بتدريس درس معيّن يهدف إلى توصيل معلومات وحقائق ومفاهيم للمتعلّمين.

ويحتاج المعلّم في هذا الشأن إلى أن يكون قادراً على تقديم المادّة وإثارة الاهتمامات والشرح والتمهيد والتوضيح والاستماع واختيار الاستجابات المناسبة. وتتدرج تحت مجموعة الاكتشاف مجموعة من الطرق.

طريقة التدريس هي العنصر الثالث من عناصر المنهج، ونجاح عمليّة التعليم مرتبط بنجاح طريقة التدريس، فالضعف الّذي قد يوجد بالمنهج أو الضعف لدى بعض الطلّاب قد تعالجه طريقة التدريس المناسبة.

ومن هنا يمكننا تحديد معيار التعليم في مهنة التدريس في القاعدة التالية، وهي: ماذا تستطيع أن تفعل؟ لا: ماذا تعرف؟ بحيث تكون الأمور واضحة للمعلّم ليعمل بوحي القاعدة الثلاثية: لماذا نعلّم؟ ماذا نعلّم؟ كيف نعلّم؟

تصنيف طرائق التدريس:

تتعدّد المجالات الّتي تدخل في إطارها طرائق التدريس، وتتوزّع، وذلك باختلاف الجوانب والزوايا الّتي تنطلق منها، والمدى الّذي يطالها، فتارة تنطلق

من اهتمامات المعلم، وأخرى تتبع نمط الاحتكاك بين المعلّم والمتعلّم، وطوراً تنظر إلى نوع التعلّم وعدد المتعلّمين، ورابعاً تقوم على أساس الدور الّذي يقوم به كلّ من المعلّم والمتعلّم في العمليّة التعلميّة. وعليه يمكننا إدراج عمليّة تصنيف الطرائق في اتّجاهات أربعة، هي:

1 . وفقاً لمدى استخدام المعلّم لها وحاجته إليها، وهي على قسمين:

أ . طرق تدريس عامّة: وهي الطرق الّتي يحتاج معلمو جميع التخصّصات إلى استخدامها.

ب . طرق تدريس خاصّة: وهي الطرق الّتي يشيع استخدامها بين معلّمي تخصّص معيّن، ويندر استخدامها من قبل معلّمي التخصّصات الأخرى.

2 . وفقاً لنمط الاحتكاك بين المعلّم والمتعلّمين، وهي:

أ . طرق تدريس مباشرة: يرى فيها المعلّم المتعلّمين ويتعامل معهم، مثل طرائق الإلقاء والمناقشة والدروس العمليّة.

ب . طرق تدريس غير مباشرة: لا يرى فيها المعلّم المتعلّمين كما في التعليم عن طريق الدائرة التلفزيونيّة المغلقة أو المفتوحة (أشرطة الفيديو أو DVD).

3 . وفقاً لنوع التعلّم وعدد المتعلّمين:

أ . طرق التدريس الجمعيّ: مثل طرق الإلقاء وحلّ المشكلات والمناقشة أو الحوار.

ب . طرق التدريس الفرديّ: مثل التعليم المبرمج أو التعليم بالحاسبات الآليّة.

4 . على أساس الدور الّذي يقوم به كلّ من المعلّم والمتعلّم:

أ . طرائق قائمة على جهد المعلّم وحده مثل الطريقة الإلقائيّة.

ب . طرائق قائمة على جهد المعلّم والمتعلّم بمعنى أن يشترك كلاهما في عمليّة التعليم، كما في طريقة الحوار والمناقشة وحلّ المشكلات.

ج . طرائق قائمة على جهود المتعلّم، ويطلق عليها طرائق التعلم الذاتيّ بحيث يقوم المتعلّم بتعليم نفسه بنفسه كالتعليم المبرمج، مثل: طريقة الاكتشاف الحرّ، طريقة تمثيل الدور، طريقة التعلّم البرنامجيّ، طريقة حلّ المشكلات، طريقة الرزم التعليميّة، طريقة التعليم الإرشاديّ، طريقة العلم بالعمل[4].

والمهمّ هو أن يختار المعلّم طرق التدريس المناسبة الّتي تؤدّي إلى إطلاق طاقات المتعلّمين، وتثير دافعيّتهم للتعلّم، وتتناسب مع مستوياتهم، ومع متطلّبات العصر الحديث الّذي يعيشون فيه، في عالم تسوده ثورة المعلومات وتكنولوجيا التعليم والتقنيات التربويّة.

معايير الطريقة الجيدة في التدريس :

ليست هنالك طريقة يمكن وصفها بأنها أفضل طريقة في التدريس وننصح بها جميع المدرسين ، أو بمعنى آخر ليست هنالك طريقة مثالية للتدريس الجيد نلزم بها جميع المدرسين لاستخدامها في

التدريس ، فمن الخطأ التفكير على أساس أن هنالك طريقة واحدة للتدريس تحقق الأهداف المنشودة وأن الطرق الأخرى عديمة القيمة أو لا تحقق الأهداف الموضوعة فطرق التدريس متعددة ومتنوعة يختار منها المعلم ما يناسب موضوعه مع الأخذ في الاعتبار قدرات الطلاب وخبراتهم السابقة ، وطبيعة الموضوع المراد تقديمه لهم ومدى توافر الأدوات والوسائل التعليمية في التدريس والإمكانات المتاحة وعدد تلاميذ الفصل الواحد وغير ذلك ، وكل طرق التدريس ضرورية ومفيدة ، وقد لا يقتصر الدرس الواحد على طريقة واحدة في تدريس الدرس الواحد فالحوار قد يكون مع الإلقاء أو قد يكون مع الاستقراء وقد يبدأ الدرس بطريقة وينتهي بطريقة أخرى ، فكل ذلك متروك لإجادة المعلم ومعرفته بفن التدريس .

وعموما التدريس لا يعتمد على طريقة واحدة ، على أنها تناسب جميع الطلاب أو جميع المدرسين أو تصلح لجميع الموضوعات التي يطرحها المنهج ، إلا أن بعض طرق التدريس تكون اقدر من غيرها على تنمية شخصيات الطلاب وإعدادهم للمواطنة الصالحة في المجتمع، ويمكن تحديد معايير الطريقة الجيدة في التدريس على النحو التالي :

(أ) مناسبة الطريقة لتحقيق أهداف الدرس :

يجب على المعلم أن يختار الطريقة التي تناسب الأهداف التعليمية المحددة للدرس ، فعلى سبيل المثال إذا كان الهدف من الدرس هو تعليم حقائق ومعارف ، فقد يستخدم المعلم طريقة الإلقاء لتحقيق هذا الهدف ، أما إذا كان الهدف هو تنمية القدرة على حل المشكلات ، فقد يستخدم المعلم طريقة حل المشكلات ، فالطريقة إذن تختلف باختلاف الأهداف المرغوب في تحقيقها ، فإذا استطاع المعلم أن يحدد أهداف درسه بنجاح ، فان هذا يجعله أن يكون قادراً على اختيار الطريقة المناسبة لتحقيق هذه الأهداف .

(ب) ملائمة الطريقة لمحتوى الدرس :

لكل مادة دراسية طبيعة خاصة تفرض على المعلم اختيار الطريقة المناسبة لتدريسها ، فهنالك مواد يغلب عليها الطابع النظري ، وأخرى يغلب عليها الطابع العملي ، وطريقة تنظيم المحتوى ، ومدى كفاية الوقت المخصص للتدريس ، وغير ذلك ، فإن هذا يتطلب اختيار الطريقة المناسبة

في التدريس .

(ج) التنوع في استخدام طرق التدريس :

يجب على المعلم أن ينوع في استخدامه لطريقة التدريس وفقا للموقف التعليمي ، ولا يظل ثابتا على طريقة واحدة في تدريسه ، فقد يحتاج الدرس الواحد إلي أكثر من طريقة في تدريسه ، كما أن المتعلم نفسه في حاجة دائمة إلي التنوع لإثارة اهتمامه ، وتركيز انتباهه ، واستخدام طريقة تدريس واحدة تجعل المتعلم أكثر جموداً وأقل اهتماماً ، ومن ثم يجب التنوع في استخدام طرق التدريس حتى يضمن المعلم جذب انتباه طلابه طوال عملية التدريس .

(د) مناسبة الطريقة لمستوى الطلاب :

يجب على المعلم أن يختار الطريقة التي تتناسب ومستوى طلابه الفعلي ، بمعنى أن تكون الطريقة المختارة موافقة لسن الطلاب ، ومراحل نموهم العقلي ، وان تراعي الطريقة الخبرات السابقة للطلاب ، واتجاهاتهم نحو المادة ، وان تكون الطريقة موافقة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والأسرية التي يعيشونها ، وان تراعي الطريقة ما بينهم من فروق فردية ، فتتنوع أساليب المعالجة ، وتتنوع الواجبات ، وتتعدد التدريبات بحيث تكفل العناية لكل طالب على حدة .

(هـ) إشراك الطلاب في الدرس :

يجب أن توفر الطريقة فترات منتظمة للعمل يشعر الطلاب فيها بالنجاح والتقدم من مستوى إلي المستوى الذي يليه ، بمعنى أن يكون الطالب نشيطاً طوال الدرس و ذلك عن طريق توجيه الأسئلة إليه وتلقي الإجابة منه ، واستثارة تفكيره باستمرار ، وتكليفه ببعض الأعمال أثناء تقديم الدرس ، وخلق بعض المواقف والمشكلات التي يجد الطالب نفسه مدفوعاً إليها عن رغبة منه في حلها ، وعلى المعلم أن يراعي اشتراك اكبر عدد من الطلاب أثناء الدرس ، ولا يقتصر إشراكه لهم في الدرس على طالب واحد أو مجموعة معينة من الطلاب .

(و) الاقتصاد في الوقت والجهد :

الطريقة الناجحة هي التي تحقق أهداف الدرس في وقت قصير وبجهد معقول وبتكلفة أقل عن غيرها ، و أن تكون لدى المعلم المهارات التدريسية التي تمكنه من تنفيذ الطريقة التي سيختارها على أكمل وجه .

وخلاصة القول بأن الطريقة التي يختارها المعلم لموقف من المواقف التعليمية أو في تدريس درس معين يجب أن تحقق أهداف هذا الدرس ، وان تكون ملائمة لمحتوى الدرس ، وان تتصف بالمرونة ، وأن تراعى مستويات الطلاب العقلية ، وأن تضمن اشتراكهم في الدرس طوال الوقت ، فضلا عن إجادة المعلم وتمكنه من الطريقة المستخدمة ، ومن ثم فطريقة التدريس الجيدة تتميز بالاتي :